الرحلات العلمية بين مدن الاندلس.الاسلامية، مدينة مالقه انموذجا

م.م. هناء محمد علاوي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ
Hanaa.mohamme@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:
هو بيان الصلات والرحلات العلمية في مدن الاندلس لاسيما مدينة مالقه التي هي احدى الحواضر الامة الاسلامية وتواصلها مع قرطبة وبقية مدن الاندلس الاخرى والتي شهدت بعلماء كان لهم دورا بارزا في ازدهار شتى العلوم، فكان التراث العربي الاسلامي هو ثمرة العقول العربية على مر العصور.

الكلمات المفتاحية: علماء مالقه ، قرطبة ، غرناطة ، اشبيلية.

المقدمة:

ما ان دخل المسلمون إلى الأندلس سنة 92هـ/711م، واستقروا في مدنها حتى بدأت مرحلة جديدة من النشاط العلمي والثقافي بين الحواضر الأندلسية، إذ شهدت تلك المدن نشاطاً واسعاً في مختلف العلوم والآداب. وكانت مدينة مالقه احدى المدن التي برزت في هذا المجال، لما شهدته من الانتاج الفكري في العلوم الفقهية والأدبية والإنسانية، الأمر الذي جعلها مقصداً للعلماء ولطلبة العلم، فازدادت فيها الحركة العلمية واتسعت حلقات التدريس فيها. وفي الوقت ذاته رحل عدد من أبناء مالقه إلى مدن أندلسية أخرى، لاسيما قرطبة، لتلقي العلم هناك. ونلاحظ أن البلدان المستقرة سياسياً عادةً ما تستقطب العلماء وطلبة العلم وسائر فئات المجتمع، لما فيها من مكانة سياسية وعلمية واقتصادية، فكانت مالقه و قرطبة انموذجاً لذلك والحاضلرة الاخيرة كونها مركزاً لإدارة الدولة وملتقى للمعارف والثقافات المختلفة فضلا عن المعارف الاخرى. ويبدو ان النشاط العلمي والتطور جاء نتيجة استقرار الوضع السياسي للبلاد ، علاوة على وجود نخبة من علمائها الذين أسهموا في ازدهارها ثقافياً وعلمياً.

خطة البحث: اقتضت ضرورة البحث ان تقسم الى مقدمة و ثلاثة مباحث وخاتمة واشتملت على النتائج التي توصل اليها البحث، ومن ثم ثبتنا قائمة المصادر والمراجع التي استخدمناها والمباحث كالآتي:

المبحث الاول: رحلة علماء مالقه الى قرطبة
المبحث الثاني: رحلة علماء قرطبة الى مالقه:
المبحث الثالث: الصلات العلمية بين مالقه وبقية مدن الاندلس.

المبحث الاول: رحلة علماء مالقه الى قرطبة :

تميزت العلاقات بين هاتين المدينتين وهما : (مالقه وقرطبة) بالنشاط والحيوية مقارنةً بغيرها من مدن الأندلس، ويرجع ذلك إلى مكانة قرطبة وكما وصفناها سابقاً بأنها مركز الادارة، مما جعلها

محط جذب للعلماء القادمين من المشرق الإسلامي. كما أسهم تشجيع الأمراء قدوم العلماء إلى قرطبة، وما حظي به هؤلاء من ترحيب وتقدير وإكرام، في دفع طلاب العلم إلى الرحلة إليها للاستفادة من معارفهم والتلمذة على ايديهم .

فلأعلام مالقه حضوراً بارزاً في قرطبة وذلك من خلال مجالس الخلفاء والامراء والولاة ، ويبدو ان اسحق بن سلمة قد شمله هذا الشرف فهو اخباري ،عالم (i).

اذ حضر بلاط المستنصر بن عبد الرحمن الناصر المستولي على الاندلس ومقيم سوق العلم بها مدة وحضره "اسحق" وكان بناءاً على رغبة المستنصر(ii).

ـــــ ومن علماء مالقه الذين سكنوا قرطبة وسمعوا من شيوخها:

ابو القاسم(ت304هـ/915م) هو: "اخطل بن رفدة محمد بن عبد السلام بن ثعلبة بن زيد الحسين بن كلب بن ابي ثعلبة الخشني "(iii)، من اهل رية ، رحل الى قرطبة فسمع من محمد بن وضاح ومحمد بن عبد السلام الخشني (iv).

ابن الجزري (316هـ/927م) هو: "سعدان بن أبراهيم بن عبد الوراث بن محمد"، اخذ العلم بقرطبة من محمد بن وضاح وسمع منه سماعاً كثيراً(v) .

"قاسم بن سعدان(ت350هـ/961م) "(vi)، سافر الى قرطبة وسكن فيها ولازمَّ شيوخها ومنهم :" طاهر بن عبد العزيز بن عبد الله الرعيني "(vii). واسلم بن عبد العزيز ، وغيرهم من اهل قرطبة كان عالماً بالحديث بصيراً بالنحو والغريب والشعر، ولا أعلم احد بالأندلس اعنى بالكتابة عنايته ولم يزل في النُسخ الى ان مات سنة (347هـ/958م) (viii)، و"خلصة بن موسى بن عمران الريي الزاهد ابا اسحق"(ت 376هـ/986م)(ix)، سكن قرطبة وكان زاهداً فاضلاً مشهوراً بالفضل(x)، ومحمد بن عبد الرحمن بن سيد معمر المذحجي،(ت537هـ/1142م)،ابا عبد الله ، سمع بقرطبة من جلّة شيوخها ذو علم واذ اخذ الناس منه العلم واجاز لهم ، كانت وفاته في النصف الثاني من ذي الحجة (xi) ، وهناك من العلماء من انتقل الى قرطبة وتوفى بها ،كأبي الفيض عبد الكريم ابن حسان الخولاني ، اذ انتقل في آخر عمره وتوفى بها(xii)، وابراهيم سليمان حمزة البلوي ،(448هـ/1056م)،ابو اسحق المالقي انتقل الى قرطبة ومات بها(xiii).

كما رحل علماء من مالقه الى قرطبة وشغلوا مناصب قضائية فيها ومنهم: "محمد ابن الحسن بن يحيى بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي(ت463هـ/1071م)"(xiv)، عرض عليه الامير يحيى الولاية الا انه رفض وأعتذر لكن الامير ردَّ اعتذاره وعزم عليه عزماً اخافهُ، فقبل على شروط وما كان قصدهُ ... الا ابعاد الكلفة عن نفسه ، فكان حازماً صارماً عادلاً في قضاءه و احكامه لا يخاف لومة لائم ، وجرت عليه بسبب ذلك حوادث كبيرة وكان للقاضي بستانا في قرطبة، وابن الفاسي هو المسؤول عليه. وعندما توجّه القاضي، على عادته، إلى قرطبة ونزل بقريته، استقبله ابن الفاسي مرحِّبًا به، ودعاه إلى ضيافته قائلًا إن ما يملكه ليس إلا من فضل القاضي وماله، فوافق وذهب برفقة عددٍ من الفقهاء، وبعد الفراغ من الطعام وهمِّ بالانصراف، كان ابن الفاسي قد دبّر جماعةً ترصّدت له، فباغتوه وقتلوه خنقًا، بينما أُطلق سراح من كان برفقته. فكان مقتل القاضي ابن عبد الله بن الحسن بقرطبة سنة (463هـ/973م) (xv).

المبحث الثاني: رحلات علماء قرطبة الى مالقه:

"أدى تدهور الأوضاع السياسية وسقوط الخلافة في قرطبة إلى هجرة علمية واسعة نحو مدن الأندلس، وكان لمالقه نصيب وافر من هؤلاء الأعلام، مما خلق تواصلاً علمياً وثيقاً. فلم يكن التأثير مقتصراً على طلبة مالقه العائدين، بل بفضل استقرار علماء قرطبة في مالقه، الذين نقلوا أعلى درجات العلم والمعرفة إليها ، ويبرز في هذا السياق اسم "ابن الغليظ"(xvi) وهو :"أبو عبد الله محمد بن عبد الأعلى بن هاشم"(xvii)، الذي يعد انموذجاً للعلماء المهاجرين الذين تقلدوا القضاء في مالقه، وهو من رواد العلم والرواية ، روى عن ابن القوطية، وذكره الحميدي (xviii).

ومن ثم ابي مروان(ت409هـ/1018م) "عريب بن مطرف بن عريب"(xix)، من اهل قرطبة كان من اهل الادب والمعرفة حسن الايراد للأخبار ،استقضى في الفتنة على كورة ريَّة، وقتل خطأ على باب داره ودفن بمقبرة ام سلمة (xx).

ومحمد الحميري :هو "محمد احمد بن محمد بن عبد العزيز"(xxi) (ت577هـ/1182م) من اهل قرطبة ، سكن مالقه ،كان مقرئاً مجوداً ،ولي الخطابة بجامع مالقه ،واستمر على ذلك الى ان توفى بمالقه(xxii).

و"عبيد الله عبد الله خلف عياش الانصاري"(xxiii)(ت574هـ/1178م) (xxiv). من اهل قرطبة وسكن مالقه ،يكنى ابا مروان(xxv). والحسن بن احمد يحيى بن عبدالله الانصاري (ت585هـ/1189م) ،من اهل قرطبة ،نزل مالقه ، وهو والد الحافظ ابي محمد ابن القرطبي يكنى ابا علي ، سمع من ابي اسحق والسهيلي قيل عنه كان حسن الخط متحققاً بعلم العروض، ومولده سنة (518هـ/1124م)(xxvi).

وابا القاسم محمد بن محمد أحمد الأنصاري ، ويعرف بابن عذبي(ت587هـ/1190م) ،وليَّ القضاء في مالقه وكان بصيرا بالأحكام ،متقن في عقد الوثائق ، كانت وفاته في قرطبة وهو ابن ثمانين عاماً تقريباً(xxvii).

ومن ثم محمد عبد الله يوسف الادريسي القرطبي ، وهو والد الشيخ ابي اسحق القرطبي ، استوطن مالقه واقام بها الى ان توفى وكان من اهل الورع والدين ، قارئاً لكتاب الله ، ويتقن التجويد والرواية ،مات يوم الثلاثاء بمالقه(xxviii)، وكذلك أبن خروف علي محمد (ت620هـ/1222م) ، من قرطبة ، ذهب الى مالقه وأستقر فيها ، قال السيوطي: كان يعرف باللغات والادب (xxix).

وابن الطيلسان القاسم بن محمد بن أحمد الانصاري الاوسي (ت642هـ/1244م) (xxx)، كان متقدماً في صناعة الحديث ،ولد سنة (575هـ/1179م) ،تَصَّدرَ للخطابة في مالقة ، له تصانيف: منها ما جاء:

- حول شرب الخمر.
- وبيان السنن والجواهر المفصلات.
- وغرائب اخبار المسندين ومناقب آثار المهتدين واخبار صلحاء الاندلسي.

خرج من قرطبة لما اخذها الافرنج ونزل بمالقه وولى خطابتها الى ان مات سنة اثنتين واربعين وستمائة(xxxi)، ومنهم محمد بن أبي صالح التُجيبي (ت644هـ/1246م) من اهل اليسانة من اعمال

قرطبة سكن مالقه يكنى ابا عبد الله واشتهر بأبو صالح ، واخذ عن ابي محمد القرطبي ،وكان ورعاً(xxxii)، وزاهداً(ت652 هـ/1254م) (xxxiii)، والاديب الفاضل الزاهد ابو بكر حميد ابن ابي عبد لله بن الحسن بن احمد بن يحيى أبن عبدالله الانصاري القرطبي نزيل مالقه اذ كانت قرطبة مدينة عظيمة ، فقد ذهب اليها المالقيون واخذوا من منهلها العلمي ،ولم تكن مالقه بأقل منزلة عنها ،فقد حظيت بالتواصل الثقافي مع قرطبة وباقي مدن الاندلس واصبحت جسراً للقرطبيين ،ويعد هذا التواصل من الظواهر الايجابية المهمة ،فقد احتضنت مالقه الكثير من علماء قرطبة منهم من جاء لطلب العلم والسماع والاجازة ومنهم من جاء لتولية منصب ،وهناك من غادر قرطبة فاراً اثر الفتن والاضطرابات ، وكانت مالقه ملاذاً لهم.

المبحث الثالث: الصلات والرحلات العلمية بين مالقه وبقية مدن الاندلس:

توسعت الصلات الثقافية لمالقه لتشمل مدن الأندلس، متجاوزة قرطبة. فقد بقيت مالقه وجهة رئيسة لعلماء قرطبة وطلبتها و بفضل نهضتها العلمية وبالتوازي مع هذا الاستقطاب، نشطت حركة رحلة طلبة مالقه إلى الحواضر الأخرى لطلب العلم، ويمكن إبراز أهم هذه المدن التي جمعتها بمالقه صلات علمية متميزة في الآتي:

1-أشبيلية: رحل العديد من العلماء وطلاب العلم الى أشبيلية التي كانت احدى حواضر الاندلس منهم: العالم عبد الله أحمد الجذامي ، والمعروف بالبزلياني (ت445هـ/1053م) (xxxiv) . سكن أشبيلية وكان يكنى ابا محمد ، كان اديباً شاعراً ولغويا متفنناً في العلم ،اخذ الادب عن الجرجاني أبي الفتوح وهو من اهل ثقة وصادقاً، مات في أشبيلية ومولوده سنة(391هـ/1001م)(xxxv).

وممن نزل أشبيلية وتوفى بها الفقيه أبراهيم سليمان بن خليفة المالقي (ت516هـ/1223م) ،توفى في ربيع الآخر بإشبيلية وسيق في تابوت الى مالقه ودفن فيها(xxxvi)، ومن العلماء من اخذ وسمع عن اعلام اشبيلية ،المنصور بن الخير (ت526هـ/1131م) فقد جالس ابا الوليد الباجي بإشبيلية وأخذ عنه، عنى بالقراءات ورواياتها وطرقها(xxxvii).

ومن جُلَّة اعيان مالقه المُبَرَّزين في أشبيليه ،أبو عبد الله محمد بن أصبغ بن احمد ابي العباس(xxxviii) فقد مدح بن عباد(xxxix) بإشبيلية وفرَّ اليه في الفتنة التي كانت بمالقه ايام بلقين بن باديس ، وقد ذهب اليه ونزل عنده فاكرمه وظل عنده حتى رجع الى بلده. ومن الفقهاء الذين خرجوا الى أشبيلية ، محمد عبد الحسن ، يكنى ابا عبد الله ،جليل من علماء مالقه وفقائها وكبرائها ، خرج الى أشبيلية واقام بها حتى ادركته وحشة الى اهله ووطنه فعزم الخروج الى مالقه ،فعاد الى وطنه ،توفى سنة (540هـ/1146م) (xl).

2-غرناطة : رحل اهل مالقه الى غرناطة(xli) ، تلك المدينة الجميلة لينهلوا من علومها ويأخذوا من فقهائها وهناك من سكنها ،نذكر منهم: أحمد بن ايوب اللمائي (ت465هـ/1072م)(xlii) من اهل مالقه ، اديباً ،كتب عن اول الخلفاء بالأندلس اصبح له صيتاً شهيراً دخل غرناطة اكثر من مرة ،ظل متردداً بين أملاكهِ ، ومات من اثر امراض الصدر وامتُحن في السمنة ، واعياه علاجه بعد ان برع فيه عناية، مات بمالقه ونقل الى حصنه وهو(حصن الورد) الذي اتخذه لنفسه ملجأً عند شدته ، فدفن به بعهدٍ ووصية منه(xliii).

والقاضي "محمد بن عبيد بن حسين بن عيسى الكلبي (ت519هـ/1125م) "(xliv) تولى القضاء بغرناطة، من اهل النباهة والعلم وله في التأليف فألف كتاب سماه "المؤنس" . والآخر: الحسن بن محمد بن الحسين النباهي ،استقضى بغرناطة وكان من النباهة والجلالة بمكانه، توفى سنة (472هـ/1079م) (xlv).

كما وفد على مالقه من جلّة علماء وفقهاء وقضاة غرناطة فكان حضورهم مُبَرّزاً منهم : "محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن أبي العافية الازدي "(xlvi) ، ويكنى ابا بكر ، من اهل غرناطة ،سكن مالقه مدة ،وكان كاتباً لبعض ولاتها وتردد عليها ،وكان من اهل الادب البارع والنظم الفائق سمع منه اهل مالقه واخذ عن اهلها ،واعتنوا به لعلمه وادبه وفضله ،ولد سنة (550هـ/1155م) ومات بغرناطة سنة (583هـ/1187م) (xlvii) .

ورحل الى مالقه الفقيه محمد بن عبد الواحد بن أبراهيم الغافقي ويعرف بالملاحي (ت619هـ/1222م)،وكان فقيهاً محدثاً ،اصله من غرناطة ودخل مالقه واخذ من فقهائها العلم ومولده سنة (549هـ/1154م) (xlviii).

3- بلنسية (xlix) لقد شُد الرحال من مدينة مالقه الى مدينة بلنسية وبالعكس العديد من العلماء، والادباء، والشعراء منهم: ابو محمد ،القاسم بن عبد الرحمن بن دحمان الانصاري (ت570هـ/1174م) وهو المدعو بالأستاذ الكبير ، فهو من وادي الحجارة وانتقل ابوه الى مدينة بلنسية ، وولد الفقيه ابو محمد فيها سنة (485هـ/1087م) (l) ، ثم انتقل الى مالقه اذ هو من العلماء المُقرئين ،ومن اهل الفضل والدين المتين ،وقد أخذ عن فقهاء مالقه. وابو عبد الله ،محمد غالب الرصافي ،من فحول الشعراء الواردين على مالقه ،أصله من بلنسية ، رئيس الادباء استوطن مالقه واتخذها دار اقامة الى ان توفى سنة (572هـ/1176م)(li)، ابو علي النشار، ذكر ابن خميس:" لم اقف على اسم له" وكان من الادباء النبهاء ذهب الى مالقه وظل فيها كثيراً، واخذ العلوم من الفقيه" ابي محمد بن حوط الله ، فكان بذلك محسوباً من طلبة مالقه"(lii).

وجاء الى مالقه "ابو الحسن ،علي بن يوسف الانصاري"(liii) ، واصله من بلنسية وكان فقيهاً ، مقرئاً ، قال عنه الشيخ "ابو جعفر بن عبد المجيد سمعت عليه بمالقه في الثاني من شوال سنة خمس وستمائة ،اخذ عن غيرهم من مشايخ العلماء رحمهم الله جميعاً"(liv) .

ومن القادمين الى مالقه ،محمد بن ايوب بن محمد بن وهب بن محمد الغافقي ،ويعرف بابن نوح واصله من بلنسية ،اقام في مالقه واقرأ بها واخذ من اشياخ شيوخها ،كأبي محمد القرطبي وابي عمر بن سالم ،وله مع الامير مجالس كثيرة توفى سنة (610هـ/1213م)، والآخر داود بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن الانصاري ، الحارثي ،الاندي ،واندة من عمل بلنسية ،سكن مالقه ،فأخذ عنه أبيه واخيه ومن ابي عبد الله الفخار بمالقه ،تولى قضاء بلنسية ، ومات على قضاء مالقه في سنة (669هـ/1213م).

4-مرسيه: ومن المالقيين من رحل الى مرسيه ،وكانت له مكانة بارزة فيها نذكر منهم : ابراهيم ابن يوسف بن محمد بن دهاق الاوسي ،من اهل مالقه ، سكن مرسيه يكنى ،ابا اسحق ، كان فقيهاً حافظاً للرأي غلب عليه علم الكلام ، فرأس فيه واشتهر به ،وله مؤلفات منها شرح الارشاد لأبي

المعالي وكتاب في مسائل الأجماع وتجول احيانا ودرس في غير ما بلد ولم يزل بمرسية يناظر عليهِ ويتحّلق اليه الى أن ٌتوفى بها سنة (611هـ/1213م)(lv) ، وعلى بن ابراهيم، ابو الحسن ،مالقي روى ابو محمد ،ابن فائز وابن الوحيدي ،عنه ، توفى بمرسية سنة (561هـ/1166م)(lvi).

ووَفَدَ من مرسيه الى مالقه العلماء والادباء والشعراء واليها جاء الفقهاء ، ورجال العلم والادب والمعرفة ، ومكثوا فيها، ومنهم إبا الحسن ابن حزمون ، واصلهُ من مدينة مرسية ،لقد ذهب الى مالقه ... وعاش بها واخذ عنه اهلها بعض من شعرهِ واجاز لهم ذلك "ومكانهُ في الادب وشهرتهِ تُغني عن الإطالة في ذكرهِا القول لصاحب الكتاب (lvii)".

5- المريَّة: ومنها "عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن سعيد بن محمد ابن ذي النون الحجري"(lviii)، ويكنى ابا محمد ،وكان خاتمة المسُندين وآخر الجلّة العلية من المحدثين، فهو من ذوي السيادة ونشأ بالمرية وقرأ على من كان بها ،واختلف اليهم ،واخذ عنهم ثم رحل فجال في بلاد الاندلس قاصداً لقاء الشيوخ والاخذ عنهم ،اقرأ ببلده بعد رجوعه من رحلته الى ان خرج عنها عند تغلب العدو عليه سنة (542هـ/1147م)، فأقام بمالقه يقرئ القرآن والحديث والعربية واللغة ومختصرات الفقه ، قال عنه المشايخ جمع الزهد والعفاف والورع والنزاهة مع الكفاف ودون الكفاف ،مولده في سنة (505هـ/1111م) وفاته كانت سنة (591هـ/1194م)(lix). ومن مستوطني مالقه ابو عبد الله محمد المعروف بابن الحناط وكان مولده بالمرية ، كان بليغاً في الادب ،فقيل عنه :" يَنْظمُ فلا يقصرُ عن مدى الاحسان باعُهُ ،وينثر فتلوح للعالمين بحر كلامه وبلاغته وانطباعه ،وهو مع هذا لم يقرأ النحو ولا عرف الأعراب لكنه يتأتى له في مضمار الفصاحة ما لا يتأتى لفصحاء الأعراب "(lx)، وقال عنه ابو عمرو أبن سالم :سَمِعتُ من لفظه كثيراً، ومن نظمه ونثره ،وقيدت عنه وارتحل الى المشرق(lxi).وهناك من أجتاز على مالقه ،واقام بها مدة ،الفقيه علي بن عيسى المري،اصله من المرية ، وكان من اهل العلم والمعرفة، اخذ عنه الاستاذ ابو زيد السهيلي ،وهو معدود في شيوخه(lxii).

6ــ رُنْدَة(lxiii)**:** ومنها محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن هشام ،(ت 576هـ/1180م)، رندي ،سكن مالقه ،ابو عبد الله بن العريف ،تلا في مالقه بالسبع على أبي علي منصور من الخير ،كان مقرئاً مجوداً ،متفنناً في علوم اللسان ،فاضلاً ،تصدرِ لأقراء القرآن وتعليم العربية عمرهُ كلهُ، وأسمع الحديث احياناً ،مولده حدود (500هـ/1102م)(lxiv)، وعمر بن عبد المجيد بن عمر الازدي ،المعروف بالرندي ،يكنى ابا علي ، روى عن ابي زيد السهيلي وعنه اخذ العربية والادب، واصبح عالماً فقهياً وعن" ابن دحمان القاسم بن عبد الرحمن بن دحيم ابراهيم بن عبد الرحمن ابن ابي الدر الرشيد ابو بكر"(lxv) ، وابي عبد الله ابن احمد أبن ابان ، تلا على هؤلاء بالقراءات السبعة ،وهم شيوخ وجلّة علماء مالقه، وسمع منهم واجازوا له ، توفى سنة (616هـ/1219م)"(lxvi)، ومن ساكني مالقه من اهل رندة ، "عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله الرعينين ،اصله من رندة ،كان من اهل الاعتناء بالرواية والاسناد روى بالأندلس عن جماعة ،رحل فحج واستوطن دمشق واكثر في الاخذ عن الشيوخ ،ثم قفل في رحلته وقدم الى مالقه ،واخذ عن جلّةٍ من كبار الشيوخ ،جلب كتباً كثيرة مما لم يكن وَصَلَ المغرب ودخل الاندلس ،ووصل الى مالقه واقام بها يسيراً ثم قدم

للإمامة بجامع مالقه ، فمرض قبل الشروع في ذلك ،وادركته وفاته في سنة (632هـ/1234م) (lxvii).وصالح بن يزيد بن صالح بن شريف الشاعر ،من اهل رندة ،يكنى ابا الطيب ،شاعر في المدح والغزل وغير ذلك ، اقام بمالقه اشهراً ،توفى عام (684هـ/1287م) (lxviii).

7 ــ **ومن الثغر الشرقي**: علي بن محمد بن ينير الانصاري ،من ساكني مالقه ، روى عن ابي علي الصدفي وابن بحر الاسدي ،وكانت له عناية تامة بلقاء الشيوخ والاخذ عنهم وكتب الكثير(lxix) .

8ــ وادي آش: مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة ،كبيرة خطيرة ،ينحط نهرها من جبل شلير، ومن علمائها الوافدين على مالقه ،علي بن ابراهيم بن محمد الانصاري ،سكن مالقه ، ويكنى ابا الحسن ويعرف بابن هردوس ، رحل حاجاً وأدى الفريضة وسمع بالإسكندرية من ابي طاهر السلفي سنة (535هـ/1135م) ،ثم قفل الى الاندلس وعني برواية الحديث (lxx).

9ــ مربيطر(lxxi) : ومن علماء مربيطر ، "عتيق بن علي بن خلف بن احمد بن عمر بن سعيد "(lxxii). فهو من اهل مربيطر بلد العجائب ،سكن اشبيلية ،ثم سكن مالقه في آخر عمره وأقرأ ايضاً بها الى ان توفى، وكان يُعرف بابن قنترال ، واخذ القراءات بشرق الاندلس ،عن ابي الحسن بن النعمة ولازمه ،وقرأ وسمع عليه الكثير ،واخذها ايضاً في ختمة واحدة عن ابي محمد القاسم بن دحمان بمالقه ،واخذها ايضاً عن الاصولي ابي الحسن صالح بن عبد الملك بن سعيد الاوسي وابن ابي بكر بن يحيى بن فرج الزهري المالقي ، وابي زيد السهيلي ،وابي عبد الله بن الفخار ،وغيرهم من شيوخ وعلماء مالقه، توفى بمالقه في الحادي والعشرين من رجب سنة (612هـ/1215م) ومولده عام (527هـ/1129م) (lxxiii).

10ــ دانية (lxxiv):مدينة بشرق الاندلس يرحل اليها علماء مالقه ومنهم عبد الرحمن أبن ايوب ابن تمام ،ابو القاسم الانصاري المالقي ،النحوي اللغوي ،كان حسن المشاركة في الفقه والحديث ،اجاز لابن ابي حوط الله وروى عنه ابو الحسن بن الشريك ،استوطن دانية مدة يدرس بها العربية واللغة وغير ذلك ثم عاد الى مالقه ومات في سنة (581هـ/1181م) (lxxv) .

11ــ جيان: مدينة اندلسية بها مسجد جامع وعلماء جلّة ،رحل منها الى مالقه مروان بن ابي جعفر احمد بن عبد الرحمن بن أحمد الكناني الوشقي ،من اهل جيان وعليَّة وزرائها ،ونبهاء ادبائها ،كان كاتباً اديباً ،معنياً بالرواية والادب ،على سنن ابيه ،توفى بمالقه في الفتنة ودفن بأزاء ابيه بجبل فاره ،اول الفتنة(lxxvi) ، والتجيبي ،عبد الله بن محمد بن ايوب ،(649هـ/1251م) ،كان من اهل السراة والعفاف ، روى عنه الطنجالي ابو عبد الله وغيره ،وفد على مالقه وخطب بجامعها بعد خروجه من بلده جيان بعد سنة (630هـ/1232م) ،او نحو ذلك ،وبقي خطيباً واماماً في الفريضة بمالقه الى ان توفي بها ،واجاز لشيوخ مالقه بخطه(lxxvii).

12ــ ميورقة (lxxviii): ومنها قدم ،محمد بن نزار ،ويكنى ابا عبد الله ،فقد وفد على مالقه، واصله من ميورقة وكان كاتباً محسناً وشاعراً مجيداً ،واشتغل بصناعة التوثيق بدار الصناعة بمالقه(lxxix).

13 ــ أريولة(lxxx): ومنهم الأديب "علي بن أحمد بن الفضل يكنى أبا الحسن"(lxxxi)، الذي نشأ في مدينة مالقه وعاش فيها، وقد عُدَّ من كبار الأدباء ومن نخبة الشعراء، وقد وصفه أبو البحر صفوان بأنه من عجائب الدهر وآياته، (lxxxii)، وشاهدٌ على ما أثبته الزمان من نوادر البيان والفصاحة، له بدل على غائبه وانشد له :

"لولا مَهابَتكِمْ وأجْلالي لكَمْ أذاعتي عَنْكُم عَظيمُ مَواهبِ
لمَ يدر خَلق سيد من خادمٍ قرباً وَلاذا مَطْلب من واهبِ"(lxxxiii)،

ومن شعر ابا الحسن:

"فوا أسفاً تَدرْكُني المنَايــا ولمْ أبلُغْ من الدنْيــا مُرادي
وما هو غيُر أن ادعي وَحَسْبي حَسِب الاخوان او حربُ الأعادي"(lxxxiv).

وادبه مشهور(lxxxv).

وخلاصة القول ان مدن الاندلس كانت تدور كالحقلة الواحدة وان اعلامهم لا ينفكوا من الترحال من اجل طلب العلم وكانت مدينة مالقه انموذجاً لاهتمام علماؤها بتوثيق الصلات والرحلات العلمية بين مدن الاندلس عموما .

الخاتمـــــــــــة:

أن أمة الاسلام هي أمة العلم، فالمسلمون الأوائل أناروا الدنيا بعلومهم في شتى التخصصات ، فأهدوا البشرية تراثاً نشراً خالداً.

ــ ومن النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة الصلات والرحلات العلمية في حواضر الاندلس ظهرت لنا مالقه كمركز حضاري مهم اذ تخرج منها علماء كان لهم تأثير في جميع أنحاء العالم وكشف لنا البحث عن ذلك بوضوح ولابد من الاشارة الى بعضها وهي:

-إن مدينة مالقه هي مدينة العلم والعلماء ، يفدون منها واليها من كل حدب وصوب.

- اسهمت مدينة مالقه في بناء الإنسان العربي المسلم بناءاً فكرياً وعلمياً وروحياً وكانت حاضرة من حواضر الاندلس المهمة كون موقعها في جنوب الاندلس على البحر وهو موقع استراتيجي.

- لاحظنا أن النشاط العلمي كان يدور في بداية الأمر بشكل مكثف حول علوم الدين وكان العلماء يبذلون قصارى جهدهم نحو الاهتمام بشتى العلوم ونشرها في بقية مدن الاندلس المفتوحة.

- لقد نبغ في الحاضرة مالقه علماء ساهموا بعلمهم ،وتعلم على ايديهم الكثير من طلاب العلم ومن سائر فئات المجتمع الاندلسي فأصبحت الصلات وثيقة فيما بينهم وتواصلوا على الاخذ والعطاء مع معظمهم في تبادل الثقافات العلمية والادبية بين الحواضر بلاد الاندلس .

الهوامش:

[i] الحميدي ، ابو عبد الله محمد بن فتوح(ت488ه/ 1095م)، ،جذوة المقتبس من ذكر ولاة الاندلس، ط1، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ،ص 168.

[ii]البشري، سعد عبد الله ،الحياة العلمية في عصر الخلافة في الاندلس، المملكة العربية السعودية، معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي، 1417ه/ 1997م ،ص274.

[iii] ابن الفرضي، ابو الوليد عبد الله، ،تاريخ علماء الاندلس ،تح: وجيه عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1،(بلا. ت)، ص 80-81.

[iv] من اهل قرطبة يكنى ابا عبد الله ، وسمع الحديث من أهل البصرة ودخل بغداد فسمع بها من غير واحد ،وسمع بمصر ،وادخل الى الاندلس الكثير من احاديث الائمة وكثير من اللغة والشعر الجاهلي ،رواية ،مات سنة (286هـ/898م). ابن الفرضي ،المصدر السابق ،ص 304-305.

[v] سعدان بن ابراهيم بن عبد الوارث بن محمد بن زياد ، مولى عبد الرحمن بن معاوية ولاء عتاقة ،ابن الفرضي، المصدر السابق ،ص 153.

[vi] ابن الفرضي ،المصدر نفسه ،ص 288 ؛ أبن عساكر ،اعلام مالقه ،ص 336 ؛ ابن خميس ،مطلع الانوار ،ص 254؛ السيوطي ،بغية الوعاة، ص 662.

[vii]من اهل قرطبة ، يكنى ابا الحسن ،رحل الى المشرق والى صنعاء ،وسمع من رجال صنعاء سماعاً كثيراً ،كان ضابطاً لما كتب ،كان علم اللغة والخبر اغلب عليه ،ولم يكن له بالحديث ولا بالفقه، ابن الفرضي ،المصدر السابق ، ص 17.

[viii] اسلم بن عبد العزيز : بن هشام ابو الجعد ،من نسل ابان بن عمر ومولى عثمان بن عفان قاضي اندلسي من اهل قرطبة، من بيت كبير فيها كان غزير العلم ،متصلاً بالأمراء والخلفاء معروفاً بالنصيحة لهم . وكثيراً ما كان الناصر لدين الله يستخلفه في سطح القصر ،اذا خرج في سبيل الغزو ثقة منه بعلمه ودينه وحزمه . ولد سنة (231هـ/845م). رحل في طلب الحديث سنة 260 هـ واخذ عن علماء مصر والقيروان وغيرهما ، وحج وولى فضل قرطبة سنة (300هـ/912م) فكان شديداً في الحق صارماً ، وكان جليلاً في القضاة ،ثقة في الرواة ،يميل الى مذهب الشافعي ،وحمدت سيرته لو انه نكب سلفه احمد بن زياد ،واستعفى سنة (309هـ/921م) فأعفى ، واعيد سنة (312هـ/924م) وطعن في السن ،وكف بصره فعُزِلَ سنة (314هـ/926م)، وتوفى بقرطبة سنة (317هـ/929م). النباهي ،تاريخ قضاة الاندلس ،المرقبة العليا ، ص 63؛ الحميدي ،الجذوة ، ص 171-172، الضبي ، بغية الملتمس ،ص 218-219؛ الزركلي ،الاعلام ، جـ1،ص 305،الطبعة العاشرة ،1992م..

[ix] ابن الفرضي ،تاريخ علماء الاندلس ،ص 253.

[x] ابن الفرضي ،المصدر السابق ، ص 167.

[xi] ابن بشكوال ،الصلة ،جـ9 ،ص 457..

[xii] ابن الفرضي ،تاريخ علماء الاندلس ،ص 253.

[xiii] ابن بشكوال ،المصدر السابق ،جـ2،ص 92.

[xiv] النباهي ،تاريخ قضاة الاندلس ،ص 92-49.

[xv] النباهي ،نفس المصدر ،ص 94.

[xvi] النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند، ص17.

[xvii] الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، ص70.

[xviii] النسفي، القند في ذكر علماء سمرقند، ص17.

[xix] ابن الابار ، معجم الادباء ، ج4، ص478.
[xx] ابن بشكوال ،الصلة ،ص 144 ؛ وترجمته في معجم الادباء ، ابن الابار ، ج4، ص478.
[xxi] ابن بشكوال ،الصلة ،جـ9 ،ص 423.
[xxii] المصدر نفسه، ص 423.
[xxiii] ابن الابار ،التكملة لكتاب الصلة ،المجلد الثالث ،جـ2،ص 313.
[xxiv] ابن الابار ،التكملة لكتاب الصلة ،المجلد الثالث ،جـ2،ص 313.
[xxv] الانصاري ،الذيل والتكملة ،السفر السادس ،ص 51-52.وترجمته رقم 100؛ ابن الابار ،التكملة ،المجلد الرابع ،جـ2،ص 45-46. وترجمته 1457.
[xxvi] ابن الابار ،التكملة لكتاب الصلة ،المجلد الثالث ،جـ1،ص 180..
[xxvii] ابن الابار ، المصدر نفسه ،المجلد الرابع ،جـ2،ص58 .
[xxviii] ابن خميس ، نزهة الابصار ،ص 61.
[xxix] السيوطي ،بغية الوعاة ،ج2 ،ص 263؛الانصاري ،الذيل التكملة ،جـ2، ص 577 ؛والذهبي ،سير اعلام النبلاء ،جـ23،ص 114 .
[xxx] السيوطي ،بغية الوعاة ،ج2 ،ص 263؛الانصاري ،الذيل التكملة ،جـ2، ص 577 ؛ الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،جـ23،ص 114 .
[xxxi] ابن الابار ،التكملة ،المجلد الرابع ،جـ2،ص 128-129.
[xxxii] المقري ،نفح الطيب ،جـ2،ص 378..
[xxxiii] ابن الابار ،التكملة ،المجلد الرابع ،جـ2،ص 128-129.
[xxxiv] ابن بشكوال ، الصلة ،جـ5 ،ص 231-232.
[xxxv] ابن بشكوال ، المصدر نفسه ،ص 231-232.
[xxxvi] ابن بشكوال ، المصدر نفسه ،ص 231-232.
[xxxvii] ابن بشكوال ،المصدر نفسه، جـ 10 ،ص 481.
[xxxviii] ابن خميس ، مطلع الانوار ونزهة البصائر والابصار ، ص 3 .
[xxxix] ابن عباد (ت488هـ/1095م)،اسمه محمد ،وكنيته ابو القاسم ،ولقبه اولاً الظافر المؤيد بالله ثم المعتمد ،وانه ولد عام (431هـ/1040م)،من بلدة باجة غربي الاندلس ، يحمل في دمائه الكثير من صفات ابيه المعتضد ،فهو صاحب اشبيلية وقرطبة وما حولها واحد افراد الدهر شجاعة وضبطاً للأمور ،ولي اشبيلية بعد وفاة ابيه سنة (461هـ/1069م) واصبح محط الرحال ،يقصدهُ العلماء والشعراء والامراء ،كان فصيحاً شاعراً وكاتباً ثارت فتنة في قرطبة سنة (483هـ/1090م) قتل فيها ابنه ،واخرى في اشبيلية اطفأ نارها ،ثم ظهرت اخرى وثارت مرة اخرى وظهر ورائها جيش يقوده سير بن ابي بكر الاندلسي انتهت باسر المعتمد وقتل ولديه وموت المعتمد في الاسر في اغمات بالمغرب ، الذهبي ،تاريخ الاسلام ،جـ33، ص41؛المقري ،نفح الطيب 214/1؛القاضي عياض ترتيب المدارك وتقريب المسالك ،جـ2، ص41؛ ابو الفدا ،المختصر في اخبار الشر ،ص 154؛ تراجم شعراء الموسوعة الشعرية ،الاصدار الثالث ،ص 825؛ ابن عماد ،شذرات الذهب ،ج3 ، ص251 ؛ مرعشلي ، نديم ،المعتمد بن عباد ، دار الكاتب العربي ، 1963، ص 8.
[xl] ابن خميس ،مطلع الانوار ،ص 15.
[xli] غرناطة :معناها الرمانة بلغة الاندلسيين ،القزويني ،اثار البلاد ،ص 224.
[xlii] ابن الخطيب ،الاحاطة في اخبار غرناطة ،ج،1ص 232
[xliii] أبن بسام ،الذخيرة، ص 382؛ابن الخطيب ،المصدر نفسه ،ج1،ص 235..
[xliv] ابن خميس ،مطلع الانوار ونزهة البصائر والابصار ،ص 6.

[xlv] ابن بشكوال ،الصلة ،ص 126.
[xlvi]ابن عسكر ،اعلام مالقه ،ص 154-155، ابن العماد ،ابي الفلاح عبد الحميد ابن العماد لحنبلي (608-688هـ/1211م-1289م)،شذرات الذهب، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،جـ5،ص 85..
[xlvii]ابن عسكر ،اعلام مالقه ،ص 154-155، ابن العماد ،ابي الفلاح عبد الحميد ابن العماد لحنبلي (608-688هـ/1211م-1289م)،شذرات الذهب، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،جـ5،ص 85..
[xlviii] ابن عسكر ،اعلام مالقه ،ص 93، ابن الابار ،المقتضب ،تحقيق :ابراهيم الابياري –القاهرة ،ص 56.
[xlix] بلنسية :مدينة قديمة بارض الاندلس ذات خطة فسيحة ،جمعت بين خيرات البر والبحر والزرع والضرع ،طيبة التربة ينبتُ بها الزعفران ويذكر بها ولا ينبت في جميع ارض الاندلس الا بها. القزويني ،آثار البلاد واخبار العباد ،ص 210 .وتقع في شرق الاندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوماً وعلى الجادة ،ثلاثة عشر يوماً، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الاندلس في مستوى من الارض ،عامرة القطر وهي في الجزء الرابع من قسمة قسطنطين ،كان الروم تغلبوا على بلنسية قديماً ثم احرقوها عند خروجهم منها./الحميري ،الروض المعطار في خبر الاقطار ،جـ1،ص 97.
[l] ابن عساكر :اعلام مالقه ،ص 93.
[li] ابن خميس ،مطلع الانوار ونزهة البصائر والابصار ،ص 198..
[lii] هكذا ورد الاسم ،ابن خميس ، المصدر السابق ،ص 184..
[liii] ابن عساكر ،اعلام مالقه ،ص 126.
[liv] ابن عساكر ،اعلام مالقه ،ص 126.
[lv]ابن الابار ،التكملة لكتاب الصلة ،طبعة الخانجي بمصر 1375هـ/ 1059م ،ص 164.وطبعة دار الكتب العلمية ،ص117،وترجمته رقم: 428.
[lvi].الانصاري ،الذيل والتكملة ،السفر الخامس ،جـ1،ص 192.
[lvii]ابن عسكر ،اعلام مالقه ،ص 316؛الانصاري ،الذيل والتكملة ،السفر الخامس ،ص 240 (بلا . ت وفاة).
[lviii]ابن الزبير ،صلة الصلة ،ص 72.
[lix]ابن الزبير ،صلة الصلة ،ص 72.
[lx] ابن عساكر ،المصدر نفسه ،ص 118.
[lxi] ابن عساكر ،المصدر نفسه ،ص 126.
[lxii]ابن عساكر ،المصدر السابق، ص 298.
[lxiii] رُنده : بالأندلس من مدن تاكُرنا ،وهي مدينة قديمة وبها آثار كثيرة وهي على نهر ينسب اليها ،وبقرب رنده عين تعرف بالبرداه . الحميري ،الروض المعطار ،جـ1،ص 269.
[lxiv] الانصاري ،الذيل والتكملة ،السفر السادس ، ص 330.
[lxv]السيوطي، بغية الوعاة،ج2، ص79.
[lxvi]السيوطي ، المصدر نفسه، ج2، ص247.
[lxvii]ابن الزبير صلة الصلة ،ص 185.
[lxviii] ابن عساكر ،اعلام مالقه ، ص 47.
[lxix]الانصاري ،الذيل والتكملة ،السفر الخامس ،جـ1،ص 369.
[lxx]ابن الابار ،التكملة لكتاب الصلة ،المجلد الخامس ،جـ3،ص 86-87.
[lxxi] مربيطر :مدينة بالأندلس بقرب بلنسية ،وقال صاحب معجم البلدان ،ان فيها الملعب ذا العجائب ،لست اعرف كيف يكون ذلك وذاك ،فالإنسان اذا نزل فيه صعد ،واذا صعد عليه نزل ،ان صح ذلك فانه ذو العجائب جداً ،ولله في خلقه شؤون. القزويني ،آثار البلاد واخبار العباد ،ص 232 ،وهي حصن بالأندلس على جبل ،والبحر بقبله ويظهر

شرقاً وغرباً ،وبمربيطر جامع ومسجد ،وفيها آثار للأول ،دار ملعب وأصنام وغير ذلك . الحميري ،الروض المعطار ،جـ1،ص 54 ،ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،جـ5،ص 99

[lxxii] السيوطي، بغية الوعاة،ج2، ص79.

[lxxiii] ابن الزبير ،صلة الصلة ،ص 911.

[lxxiv] دانية لها ربض عامر وعليها سور حصين ،سورها من ناحية المشرق ي داخل البحر قد بنى بهندسة وحكمة ،ولها قصبة منيعة جداً ،ومنها ان يخرج الاسطول الى الغزو ،وبها ان ينشأ أثره وهي دار انشائه . الحميري ،الروض المعطار في خبر الاقطار ،جـ1،ص 231. ودانية بعد الالف ،نون مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة ،لها رساتيق واسعة فكانت قاعدة ملك ابي الجيش مجاهد العامري ،ياقوت الحموي ،معجم البلدان 434/2.

[lxxv] السيوطي ، بغية الوعاة ،المجلد الثاني ،ص 113.

[lxxvi] ابن الزبير ،صلة الصلة ،ص 30.

[lxxvii] ابن عساكر ،اعلام مالقه ، ص 126.

[lxxviii] هي جزيرة في البحر الزقاقي ، وطولها من الشرق الى الغرب سبعون ميلاً ، وعرضها من القبلة الى الجوف خمسون ميلاً ، فتحها المسلمون سنة (290هـ / 902م) الى ان تغلب عليها العدو البرشلوني وخربها سنة (508هـ /1114م) ./الحميري ،الروض المعطار ،ص 567،وهي شرق الاندلس بالقرب من جزيرة يقال لها منورقة (بالنون) كانت قاعدة ملك مجاهد العامري ./ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،جـ246/5..

[lxxix] ابن عسكر ،اعلام مالقه ،ص153.

[lxxx] وهي احدى مدن الاندلس ومن كور تدمير وبينها وبين اريولة خمسة عشر ميلاً ،وفيها الرخام الموشى ،الحميري ،الروض المعطار ،ص 183.

[lxxxi] ابن خميس، مطلع الانوار، ص315.

[lxxxii] ابن خميس، المصدر نفسه، ص315.

[lxxxiii] ابن خميس، المصدر نفسه، ص315.

[lxxxiv] ابن خميس، المصدر نفسه، ص315.

[lxxxv] ابن خميس، المصدر نفسه ص315.

Scientific Journeys Between the Cities of Islamic Andalusia: The City of Malaga as a Case Study

Hanaa Mohammed Alawi
Al-Mustansiriya University / College of Basic Education / Department of History
Hanaa.mohamme@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:

This study examines the connections and scientific journeys within the cities of Andalusia, particularly Malaga, one of the major centers of the Islamic world, and its connections with Cordoba and other Andalusian cities. These cities witnessed the rise of scholars who played a prominent role in the flourishing of various sciences, resulting in the rich Arab-Islamic intellectual heritage that flourished throughout the ages.

Keywords: Scholars of Malaga, Cordoba, Granada, Seville.